

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

صورة مملكة الجرمة في ليبيا القديمة من خلال الآثار المادية و المصادر الأدبية

The picture of the Kingdom of Jarma in ancient Libya through the
Physical effects and literary sources

خاتمي مصطفى~ Khatmi Mustapha أم الخير العقون Laagoun oumelkheir

جامعة وهران 1 -أحمد بن بلة . Université Oran1 Ahmed Benbella

oumelkheirlagoun@gmail.com khatmi.mustapha@edu.univ-oran1.dz

المؤلف المرسل : خاتمي مصطفى~ Khatmi Mustapha khatmi.mustapha@edu.univ-oran1.dz

تاريخ القبول : 2019-11-30

تاريخ الاستلام : 2019-08-17

ملخص:

من هم الجرميون؟ هو سؤال الذي فرض نفسه إذ ما رجعنا إلى المصادر الأدبية القديمة التي كتبت عن هؤلاء الأقاليم التي سكنت جنوب الصحراء الليبية لم نجد سوى مجرد شذرات من فقرات في كتابات هيرودوت وبلين الأقدم، وسترابو وبومبونيوس وبطليموس، ولهذا وجب علينا تعمق أكثر في هذه الكتابات وإستنطاق العديد من النحوت و النقوش والرسومات الصخرية في جنوب الليبي والشرقي من الجزائر والذي يعد محور الدراسات في الصحراء الوسطى كونها الوعاء الحضاري الذي شهد تميزاً للمملكة جرمة رغم أن الصورة العامة لم تزل غير مكتملة الجوانب في صحرائنا وعلى ضوء الإكتشافات الجديدة فإننا البحث عن الجرميين قد بدأ فعلاً وبشكل جدي.

الكلمات المفتاحية: الجرميون - الفن الصخري - العربات - النقوش - فزان - الفخار.

Abstract :

Who are the Garamantes? This is a question which imposed it self, as we returned to the ancient literary sources written about these people who lived in the sub-Saharan Libyan and Algerian, we found only fragments of paragraphs in the writings of Herodotus and Pliny the Great, and Strabo and Pomponius Mela and Ptolemy, so we must deepen in these writings And the extension of many of the scribes, inscriptions and rock paintings in the south of the Libyan and eastern Algeria, which is the center of studies in the Central Desert as a cultural vessel, which has distinguished the Kingdom of Germa, although the overall picture is still incomplete aspects in our Sahara and in the light of new discoveries, The Garamantes have already started and seriously .

Keywords: Garamantes- Rock Art – the cart - Inscriptions - Fezzan - Pottery

يلقي الضوء على الجرميين كمملكة لها أهمية واضحة فقد جاء ذكرها عند الكثير من المؤرخين الذين صوروها من وجهة نظرهم الخاصة الذي أخضعناها للتعليل والتحليل وربطها مما هو مستدل به من الشواهد الأثرية و الإكتشافات الحديثة بينت لنا أن حضارة جرمة موغلة بالقدم ليس فقط منذ تشيد حضارتها في المنتصف ألف الأولى قبل الميلاد بل ظهرت ملامحها مع العصر الحجري الحديث بالرغم من الجفاف الذي أصاب الصحراء مع ألف الثانية قبل الميلاد، فإن وادي الأجل ظل الموطن الأساس للجرميين كونه شهد بيئة مناخية مختلفة نوعاً ما عما عليه

1 المقدمة:

تعتبر حضارة الجرمة أول حضارة ليبية أصيلة وعربية في بلاد المغرب القديم، حيث عاش هؤلاء في بيئة صحراوية وموقعاً متميزاً في وادي الأجل بفزان كان ذو أهمية إقتصادية كبيرة هياً لهم سبل الإتصال بالشمال والجنوب، كون هذه المملكة عاصرت الحضارتين الإغريقية والرومانية في الفترة الممتدة من 500 ق.م إلى غاية 642م.

وترجع أهمية البحث كونه يهتم بفترة مهمة ساهمت وأبدعت في تاريخ الصحراء في شمال الغربي من قارة إفريقيا، كما

هضبة تبستي تشكل الركن الجنوبي له، ومن الشرق الهضبة بالهروج الأبيض والأسود، أما غرباً فإنها تتلاصق مع هضبة طاسلي (أيوب محمد سليمان، مختصر، ب.ت، ص.11).²، (الخريطة لشكل 01)

كما يتمتع موقعه بأهمية كبيرة كونه غني بالوحدات مما جعله أهم المراكز الصحراوية وأكثرها إستقراراً، وكثافة سكانية، حيث تساهم تلك الواحات في تلطيف درجة الحرارة كما تقلص من مساحة الأراضي القاحلة، والصحراء الصخرية بين العرق الكبير، والحمادة الحمراء (الزدام نجلاء عبد الله، 2009، ص.08).³

ومن عمق الفزاني يمكننا تحديد موقع إقليم جزمة في المنطقة الممتدة من جبال تبستي جنوباً بين خطي (22°-29°، 08°-19°) شرقاً، أي جنوب الحمادة الحمراء في المنطقة الواقعة بين بحر الرمال في إدري ومرزوق، حيث نرى مجموعة من الواحات⁽⁴⁾ التي تمثل مستوطنات القبائل الجرامنت (الزدام نجلاء عبد الله، 2009، ص.08).⁵، (الخريطة لشكل 02).

أما الديناصوري (ج.د) في جغرافية فزان يرى أن محورية الأرضية للجزميين تقترب من الساحل الشرقي لمدينة لبدة الكبرى، ولها إمتداد فسيح قرب أوجلة شرقاً والتي تضم واحات الكفرة، والعوينات الشرقية أما من ناحية شمالية الشرقية يحدها سلسلة من الجبال تمتد إلى الجنوب من واحات الجفرة، والمعروفة باسم جبال السودان وتمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتتصل بالحمادة الحمراء وتسمى مرتفعات جبال فزان ، أما غرباً فتتمتد من غدامس وتتخرج بسهول الجفارة عبر سلسلة جبلية تسمى بجبال الحمادة الحمراء التي تنحدر نحو الجنوب تنتهي بالحوض وادي الشاطئ (الديناصوري جمال الدين ، ب.ت، ص.61).⁶

أما بالنسبة للركن الجنوبي حيث تتواجد سلسلة طاسلي نانجر تتفرع منها سلسلتان داخل الإقليم، ويمتد الغربي منها شرقي غات حتى شمال قرية "سردليس"، وهي ما يعرف باسم مرتفعات تادارات، وإلى الشرق تقع سلسلة جبال الأمسك وتنقسم إلى قسمين أمسك بيضاء في ناحية الجنوبية وأمساك السوداء الواقعة في الشمال، ويقتربان من وادي لأجال غربي

حالياً ، ومع القرن السادس ق.م سيطر الجرميين على كل الطرق الصحراوية وأصبحوا سادتها رغم وجود قرطاجة كقوة عالمية آنذاك فقد فضت أن تتعامل معهم واكتفت بدور الوسيط التجاري ، فنقلت منتوجاتهم نحو العالم القديم.

يبدو أن الجرميين قد حققوا ثروات هائلة دلت عليها مخلفاتهم الأثرية مكنتها من تأسيس الحضارة وربطها علاقات مع بقية الشعوب الأخرى كالمصريين واليونان والرومان حيث دونت أخبار الجرميين عندهم وذكرت الصفات والسمات وبعض النواحي الإجتماعية والسياسية و الإقتصادية جاءت مكملة للكشف الأثري الحديث بينت إلى حد ما النضج الحضاري وللأثر الأصيل، جعلت الباحث يختار تلك الدراسة الشاملة من أجل تقصي صورة الجرميين أثرياً وأدبياً ، وهي دراسة قد أغفل عنها الباحثون وتناسوا جوانب منها، ولهذا إخترت هذا الموضوع للدراسة.

تطورت في بداية إلى تحديد التموقع الجغرافي للمملكة بين الإمتداد والتقلص، ثم تناولت تاريخ أبحاث حول هذه المملكة ، كما عرجت إلى نقطة مهمة وهي تحديد الإشتقاق للمصطلح الجزمة و ذكر أصولهم ما بين النظريات المحلية والأجنبية وأماكن سكنهم.

ثم شملت الدراسة ذكر الجرميون من خلال الآثار المادية : من النصوص المصرية القديمة، والتقايش الليبية و اللاتينية كما لا تتغافل عن مصدر مهم والأساسي وهو الفن الصخري بأطواره في منطقة الصحراء الوسطى القديمة، أما المصادر الأدبية جاءت متنوعة على حساب الحضارة لتي إحتكت مع الجرميين كالإغريقية أو الرومانية وحتى العربية التي شهدت أقل مدينة جزمة، كما تناولت الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

2 الإطار الجغرافي و التاريخي للمملكة جزمة.

2.2 التموقع الجغرافي للمملكة بين الإمتداد و التقلص:

يعتبر حوز جزمة من أهم المناطق في فزان بصفة خاصة وفي الصحراء الوسطى بصفة عامة، كما لا يمكننا فصلها عن منطقة الغات وطاسلي نانجر بل هي إمتداد الحضاري لها، ويشكل إقليم فزان معقل قبيلة جزمة¹ (الزدام نجلاء عبد الله، 2009، ص.07). ويحدد هذا الإقليم من ناحية الشمال يتبع للحمادة الحمراء ويتلاقى بزواوية مع الهروج جبل السوداء، أما

وقدم فيه وصفا دقيقا لبعض نقوش وادي البرجوش) (جرزيوري، 2008، ص.18).¹⁴ وبعد ذلك بتسع سنوات حاول الرحالة الفرنسي دوفرييه (Duveyrier) عمل دراسة كاملة على منطقة جرمة وتعتبر ذلك أول مدونة علمية تنجز حولها، إلا أن الإكتشافات الأثرية الممنهجة قامت بها أفراد البعثة الجغرافية الإيطالية وذلك في الفترة ما بين (1935م-1930م)، حيث وجدوا بجرمة مقبرة تحتوي على أكثر من 60 ألف قبر، وعند دراسة هذه الآثار إستنتج علماء الآثار الإيطاليون ومن بينهم سيرجي، وكابيتو بوجود علاقة وروابط ثقافية مباشرة بين الجرمنين وشعب الطوارق الذي يقطن الأجزاء الشرقية من الصحراء الوسطى حالياً (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.67-87).¹⁵

أما البعثة الفرنسية التابعة لمعهد البحوث التونسية قامت بزيارة فزان وقدمت عدة حفريات مهمة في وادي الأجل سنة 1939 وكانت تحت إشراف بيير بلير (Bellair.P.) وجاء في تقريرها كالتالي:

"يسمى وادي الأجل بشارع الجبانان، وترجع أغلب هذه الجبانان إلى عمل الجرامنت، ووادي الأجل في الحقيقة تقع بين ضحراء الأرح شمالاً وجبال الحمادة جنوباً وعلى إمتداد حوالي مائتي كيلومتر، يوجد عدد كبير من القبور من بينها جبانة الحطية (الشكل 37)، ويشاهد أيضا عدد كبير من الفقرات التي تمتد من سفح الحماد الصخرية إلى بطن الوادي وقد أمكن العثور على مواقع كثيرة للصناعات النيوليتية خاصة بالقرب من بنيبا (benbia) وقد قدر عدد القبور بستين ألف قبر..." (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.91).¹⁶

ولعل من أهم الأعمال الأثرية قامت بها مصلحة الآثار الليبية بفزان وتحت مسؤولية محمد سليمان أيوب، حيث قدم هذا الأخير دراسة معنونة ب: ليبيا في التاريخ صدرت في بنغازي، ثم تلتها أعمال يشهد بنتائجها وهي دراسة التي أنجزها الباحث تشالز دانيلز عام 1959 بدعوة من إدارة الآثار الليبية بجرمة وأمضى أسابيع في دراسة آثار وادي الأجل كما أنجز حفريات في زانكرا وسانية جبريل وجرمة القديمة.

أما الأخر أبحاث الأثرية هو ما قام به مؤخراً مجموعة من علماء الآثار البريطانيين بقيادة دافيد ماتنجلي حيث إستفاد

أوباري ثم يغير مسار إمتدادهما نحو الغرب و الشرق وبذلك تفصل وادي الأجل عن وادي برقوق وتسمى بحمادة مرزوق وإلى الشرق من هضبة طاسيلي تمتد جبال تبستي التي تفصل ليبيا عن النيجر وتشاد (الزدام نجلاء عبد الله، 2009، ص.09).⁷

دللت المكتشفات الأثرية بأن مملكة جرامنت متألفة من ثلاثة أحزمة من الواحات، والتي ذكرناها فيما بين الحمادة الحمراء وبحر الرمال الذي يمتد من اوباري حتى مرزوق (أيوب محمد سليمان، جرمة، 1986، ص.12).⁸ وقد أوضح هيرودوت بأن موطن الجرامانيون يوجد بتل ملح على مسيرة عشرة أيام من أوجلة (هيرودوت، الجزء الرابع، الفقرة، 183).⁹ ومن مسافة نفسها عن الأطرانت¹⁰، وعلى مسيرة ثلاثون يوماً من موطن اللوطوفاجيين (أكلة اللوتس) (هيرودوت، الفقرة 184).¹¹

أما سترابون يقول ان الجرامانيون يبعدون عن الأثيوبيين المجاورين للمحيط برحلة (مسافة) تسعة أو عشرة أيام، وعن أمون يبعدون خمسة عشر يوماً (سترابون، الفصل الثالث، الفقرة 19).¹²

وفي الأخير نقول أن بلاد الجرامانت تقع في وادي لأجل (وادي الحياة) وما بين وادي الشاطئ وبرقوق، على بعد 1000 كلم جنوب مدينة أويا (ويات).

2.2 تاريخ أبحاث حول المملكة الجرمنية:

تعتبر الرحلة الإسكتلندي ولتر أويني في مطلع القرن الثامن عشر من أولى الإرهاصات الأثرية في منطقة فزان، حيث لاحظ مجموعة من الجبانان ومنازل طينية عتيقة في منطقة وادي الأجل (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.67).¹³، ترجع أولى الإكتشافات للرسوم والنقوش الصخرية في العالم في منطقة فزان عام 1850 وذلك على يد الرحالة الألماني هانريتش بارث (Brath.H) عندما قام بتنصيب خيام معسكره بوادي تليزراغن المنعزل في إقليم فزان بنواحي مرزوق حينما عثر صدفة على صور كبيرة الحجم منقوشة على ضفاف الوادي الصخرية الوعرة التي يصعب الوصول إليها وقد نشرها في كتابه (Voyage et decouvertes dans l'afrique septentrionale et Central

(Camps.G.) يرى أنّ معنى الجرامانيين يدل على سكان المنازل، لأنّ الجذر أغاغام (Arharham) يدل على الدار – البناء، ومنها على ما يبدو، جاءت الألفاظ إيغرم (القلعة)، وتغرم (القرية)، أث تغرامت (أهل القرية)، أما الجذر أغاغام جذر لبي منتشر بين كل الليبيين، وأن الأطلال الكثيرة يتضمنها وادي الأجال تؤكد صحة هذه الفرضية المحلية التي لقت قبولا، وتبعا إلى أهمية أطلال السكّن وإلى المدافن والبنائيات المتنوعة التي توجد بوادي الأجال، في قلب الجرامانيين (Camps (G.),Op.Cit.p.26)²¹.

وحسب (أعشي م.) أنه من المرجح أن تسمية الجرامانيين لها بعد ديني، وكانوا من عباد الرب أمون لأنّ إسمهم، على ما يبدو، يتكون من شقين: جر بمعنى حقل باللغة الليبية و أمن (أمون) الرب أمون، ومعنى أكرامن (الكرامنيون) حقل أمون أو في حى أمون (أعشي مصطفى، 2009، ص.62).²²

4.2. إشكالية الأصل:

يندر أن تجد أقواماً قد جرى البحث في أصولها من الإجهاد والتلفيق يقدر ما حدث مع البربر، ومن بينهم الجرامانيين، فقد كانت الروايات تتداول عنهم من أقدم العصور لدى رواة الأساطير وفي أوساط العلماء، ويشير الباحث ابريطاني دانيلز (Daniels) إلى أن الجرامانيين أمة لا تعدوا كثيراً ححد الرمز والخيال، وأنهم أقوام لم يعرفوا تعريفا كاملا من حيث الأصل والنشأة، عاشوا في منطقة مهمة ومملكة أسطورية وفي مدة م الزمن غير محددة (تشارلز دانيلز، 1974، ص.08).²³، ويرى أيضا (أيوب محمد سليمان)، أنه لم يتوصل إلى الآن إلى معرفة أصل الجرامانيين ولا الموطن الأول لهم، كما أننا لا نعرف على وجه التحديد الزمن الذي جاؤ فيه إلى فزان، ولقد قدم الذين أولوا الموضوع بعض العناية عدة احتمالات عن أين جاء الجرامانيين والزمن، على وجه التقريب، الذي ظهر في جنوب ليبيا (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.131).²⁴، فضلا عن ذلك هنالك إشارات من مؤرخين قدامى لسكان جرمة فمهم من يرى أصلهم من شعوب البحر حسب روايات الكاتب السكندري أبولونيوس الرودسي (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.31).²⁵، وهناك من أشار بأن أصلهم من فلسطين قدموا إلى مصر (حجازي عبد الناصر، 1990، ص.64).²⁶، بينما وجد فريق آخر بأن أصلهم من

هذا الأخير في أبحاثه من استخدام صور عبر الأقمر الصناعية ونشر نتائج أبحاثه الميدانية في مصنفة عنوانها: The Archeology Of Fezzan، وقد أثبت بوجود كيان سياسي قائم والمعروف بيملكة جرمة (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.91).¹⁷

3.2. طبونيمية جرمة.

الأصح في نطق الجرامانيون وليس الجرامنتيون أو الجرامانتيس (Garamantes)، وذلك بالاستغناء عن اللاحق الإغريقي (أنتس – Antes)، فالقاعدة المتبعة في نقل الأعلام الإثنية والجغرافية تتمثل في إقصاء اللواحق الأجنبية التي أدخلت على الجذور وصيها في قوالب عربية (أعشي مصطفى، 2009، ص.62).¹⁸، وهناك من ينطقها بجرمنت (Garmente) أو جرامنت (Garamante) وهناك من ينسبه إلى تسمية العاصمة (Germa) وهذا خطأ لأنه في الأصل جرامان (Garamen) بدون اللاحق الإغريقي. ويعد هيرودوت الإغريقي هو أول من ذكر الجرامانيين تحت تسمية (Gramantes) ويرى ديزانج (Desanges.J.)، أن هذه التسمية الإغريقية التي أوردها لنا هيرودوت لها علاقة أن هذا شعب من بناء المدن (Desanges,2011 http://encyclopedieberbere.revues.org)¹⁹.

وجاءت تسمية الجرامانيين عند الرومان كليلي وسترابون وبومبيوس تحت تسمية (Gempheantes) أي تم ربط تسمية (Germa) بفزانيا (Phezania) وهي أول مرة تأتي بهذه الصيغة، على أساس أن جرامانيين من سكان فزانيا، حيث جاءت هذه التسمية عند المؤرخين الرومان على أساس سكان الكهوف المتخلفين، ويجدد بليوس في كتاباته الأخرى بتسمية (Gramentius) وهو نفس الإصطلاح نجده عند ديودور الصقلي، أما من الجانب الأثري نرى أن (Rebuffat) الذي نقب في أحد معسكرات الليمس (بونجيم بنواحي شمالية للفزان) حيث عثر على نقيشة اللاتينية مكرسة في عدة كلمات هي: عبر عدد من الجرامانتس في مهمة يسوقون حميرا (Rebufat (R.),1979,p.226).²⁰ (GARAMANTES DVCENT ASINVS). يرى الباحثين في دراسات عديدة أن الإسم الجرامانت ذو لفظ أجنبي، لكنه في حقيقته إسم لبي، فهذا

قام فروبنيوس (Frobenius) بتوثيق الرسوم التي عثر عليها قرب عاصمة الجارمانيين في وادي متخدوش والورير وتبني إبتير وهي الأودية التي تصب في وادي برجوج الواقع للغرب من مرزوق، كما أضيف سنة 1955 محطة كبيرة في فضاء تادارات الأكاكوس بقيادة فابريسيوموري (جرزيوري باول، 2008، ص.35).³²

على العموم تعد البحوث التي قدما الباحث الإيطالي جريزيوري أروع ماتم في هذا الحقل الفني، إذ قام ذلك بزيارات مختلفة من فزان من سنة 1933 وقام بإجراء دراسات لخصها في كتابه (Rock Art in the libyan sahara) وقسم الرسوم الصخرية إلى عصور مختلفة وهي نفسها التي عززت بدراسات الباحث موري و موزيليني و جون لوكيلاك كأخر تحديث إلى يومنا هذا (الشكل 03) وتتمثل في:

أ. رسوم نقشت خلال عصر الصيادين (Bubalius):

يعتبر مجتمع الصيادين أول التجمعات البشرية التي إستقرت في منطقة الصحراء الوسطى، ويصعب جدا إعطاء تاريخ بدايتها وحتى نهاية فترتها، أرخت (العقون أ.ح) لهذه المجتمعات في حدود 6000 ق.م وتعتقد أن نقوشهم وحدت محقورة على واجهات الصخور وتتمثل في الحيوانات المتوحشة والحيوانات البرية التي كان الصيادون يقومون بصيدها (العقون أم الخير، 1988، ص.112).³³، وتشمل هذه الرسومات مناظر للرجال قصر القامة ويرى جريزيوري أن أقدم هذه الرسومات هي التي تمثل الحيوانات البحرية مثل فرس النهر والتمساح وهي من الحيوانات التي عاشت في فزان عندما كان مناخها شبيها بمناخ المناطق الإستوائية أي قبل ستة آلاف سنة تقريبا قبل الميلاد (جريزيوري باول، 2008، ص.42).³⁴، ويرى فابريزيوموري أن أحسن الأمثلة هي النقوش التي عثر عليها في وادي متخدوش ووادي تليزاغين (الشكل 04).

ب. رسوم نقشت³⁵ خلال عصر من ذوي الرؤوس

المستديرة: (Les têtes rondes)

يرى فابريزيوموري أن هذا الدور الذي سبق زمنيا الفترة الفنية التي رسمت فيها القطعان الكبيرة من الثيران والأبقار (Bovidienne) وهو غني جدا بأعمال الرسم في جل نواحي جزمة وتادارات الأكاكوس ومسالك ولا يمثله إلا عدد قليل من النقوش ولا نستطيع أن قدم من الأكاكوس سوى نموذجا واحد لا نستطيع أن نستخلص معطيات كثيرة منه (فابريزيوموري

واحة سيوة ، وقد هاجروا خوفا من الغزو الفارسي (حجازي عبد الناصر، 1990، ص.64).²⁷، ولكن من المحتمل أن يكون أصل الجرميين من أصل ليبي، ولقد أكدت بعض الدراسات العلمية التي أجريت حولهم من بقايا العظمية في المقابر الجرمية تبين أنه فيه أوجه الشبه بينهم وبين سكان جنوب ليبيا حاليا، وإلى الشبه القائم بينهم وبين قبائل الطوارق المعاصرين لهم، كما وجد البعض بأن هنالك أصلاً مشتركاً بين الجرميين وبين مجموعة (ج) (مراجع حسين عبد العالي، ب.ت، ص.35).²⁸

ومما يلاحظ بأن تلك المجموعة (ج) حسب إعتقاد البعض بأنها لببية الأصل، وتعود في أصولها إلى قبائل (التمحو)، نظراً لوجود الآثار المشتركة فيما بينهم، وفي مستخلص هذه الأراء نراها تفتقر إلى المزيد من الأدلة التاريخية والأثرية، ولذلك من الصعب علينا أن نأخذ برأي معين من هؤلاء عن أصل الجرميين.

3 الجرميين من خلال الآثار المادية:

1.3. إستنطاق الملامح الجرمية من خلال الفن الصخري:

وتعد الرسوم الصخرية أو اللوحات التي تركها الأقدمون على جدران الصخور من المصادر المهمة التي نعتمد عليها لحد بعيد في رسم صورة الحياة بجرمة من عصور ما قبل التاريخ حين كانوا يسطرون على سطح الصخور التي عاشوا معها بجوارها مظاهر حياتهم اليومية والحيوانات التي عاشوا معها بكل أمانة ودقة وسطروا بعضها عن طريق الحز بألة حادة أو بالرسم بالألوان سواء باستعمال ألوان الشجر المختلفة لإظهار الأشكال أو باستعمال الأصباغ الملونة (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.65).²⁹، وقد بدأت عناية العلماء بتسجيل هذه الرسوم بفزان سنة 1914 حيث نذكر كورادو زولي (Corrado Zoli) الذي يعد أول إيطالي يعثر على بعض النقوش في وادي الأجال، وتضاعفت في العشرينات من القرن الماضي عمليات البحث عن المخلفات فنية تعود إلى أدوار ما قبل التاريخ³⁰، خاصة في مناطق جرمية مثل وادي الشاطئ ووادي الأجال الذي كان موضوعي بحث من قبل الإيطاليين بصفة خاصة قبل الحرب العالمية الثانية بسنوات وفي جزء الشمالي من فزان توجد محطات وادي زقرة ووادي مسعودة الهامين وقد درسهما جريزيوسي وحققهما باهتمام ومع سنة 1932 (جريزيوري باول، 2008، ص.35).³¹

ج. رسوم ونقوش ترجع لعصر الجمالة أصحاب التيفيناغ (Camilius):

وهي الأشكال التي تمثل الجمال وراكبها ويصاحب هذه الرسوم الأخيرة في العادة كتابات بحروف التيفيناغ (الشكل 07) ويرى جرزوري بأنها ترجع لعصر الحديث نسبيا ويتميز الأسلوب في هذه المرحلة ببساطة يصور أصحابها على شكل تثلث متقابل (جرزوري باول، 1988، ص.59).⁴²، يرجعها كامبس (Camps.G) إلى السلالات البيضاء أو بتعبير أدق الليبيين كما تكون الزرائب دائرية أو مستطيلة الشكل، وتستعمل تقنية المساحة اللونية الحمراء والبيضاء تماما مثل أسلوب المرحلة السابقة (الحصان) (كامبس غابريال، 2014، ص.104).⁴³

2.3. الجرميين من خلال النصوص المصرية القديمة:

من المصادف أن الطوارق في الجرمة يسمون أنفسهم بتماحق، تأييد الاحتمال بوجود سمات جارامانتية يرى العديد من الباحثين حول الجنس المهزوم في موضوعات نقوش صلاية الأسد والعقبان والذي يعفوا بالتمحوا إذ يرجح أنهم من اهل الحواف الصحراء الليبية حيث يقربهم جاردينير من ملامح الجارامانتين كون العلامة التصويرية التي كانت بجانب الأمير الليبي الذي يدفع أسير عرفت (بتامخيت) وتعني بأرض الجنوب ومن المرجح أن بعض سكان من غرب النيل وقفوا في وجه الليبيين القادمين من الصحراء الغربية بفعل الجفاف (صالح عبد العزيز، 1962، ص.191).⁴⁴

واعتمادا على أن التمحو ظهر على مسرح التاريخ خلال الألف الثالثة ق.م وذلك في عهد الأسرة السادسة التي تعاصر حلول فترة الجفاف الثابت جيولوجيا لدرجة جعلت بعض الباحثين يعتقدون بوجود ارتباط بين التمحو والأقوام التي سكنت فزان (مصطفى عبد السلام، 1966، ص.09).⁴⁵، إذ ليس من المستبعد احتمال أن يكون أولئك هم الرعاة قد تركوا أوطانهم تحت ضغط الجفاف إلى جهات تيسرت فيها الحياة شرقا إلى النيل وهذا ما بينته رسومات تادرات الأكاكوس ومسالك وزنيكرا جنوب جرمة عن مشاهد للهجرات وردم الأكواخ المنتقلة وتحميل الأبقار كلها تدل على رحلة كانوا يقومون بها

موري، 1988، ص.92).³⁶، والظاهر أن الأسلوب الرسم في هذا العهد لا يخلوا من رصانة فقد رسم الحيوان جانبيا ووضعت القوائم في مستوى واحد أما جسم الإنسان فقد رسم بكفاف متتابع وظهر الرأس في شكل يميل إلى الإستدارة و الحلزونية (الشكل 05) وأول من أشار إلى هذه التسمية القس (L'abbé.B) لكن هنري لوط هو من سماهم بالووس المستديرة (بن بوزيد لخضر، 2009، ص.18).³⁷، ويفسر موزيليني هذه تقنية ذو رسومات أحادية بأنها تمثل سيطرة تامة للجوانب الدينية السحرية أما المشاهدا الكلية مختلفة عن الأسلوب الواقعي مقارنة بالمرحلة السابقة (Muzzolini (A.),1991,p.43)³⁸

ت. رسوم نقشت خلال عصر الرعاة (Pasteur):

وهي فترة طويلة من الزمن يظهر فيها الرعاة، وهم يقودون قطعانا من الأبقار الطويلة القرون الشبيهة بالأبقار التي تعيش في السودان الآن وهي فترة يرى جرزيوزي بأنها تبدأ عندما بدأ الطقس في فزان يتحول إلى ما يشبه مناخ السودان الآن، ويظهر فيه الرعاة الذين يمثلون عادة طوال القامة شديدي التزنج أكثر شهاً بسكان السافانا الآن ويظهر بأن هؤلاء القوم قد حلوا محل الصيادين القصر القامة (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.79).³⁹، كان من الضروري لدى الباحثين أن يضبطوا المدة الزمنية للفترة الرعوية، حيث ترى (العقون أ.م) أن هذه الفترة تمتد من 5500 سنة ق.م إلى غاية 1200 سنة ق.م، وتستنتج من هذا التاريخ من خلال إستقراء الرسوم الصخرية المتنوعة في الصحراء الوسطى أن قدوم الرعاة للمنطقة قد يكون في حدود 4500 ق.م (العقون أم الخير، 1988، ص.112).⁴⁰

ث. رسوم نقشت خلال عصر الجرميين:

وهي تمتاز بالنقوش التي تمثل العربات والجياد كما أن الأشكال التي تميز الأشخاص قد رسمت على شكل المثلثين المتقابلين من الرأس، ويرى جوزيوزي أن هذا الفن من نتاج الجارامان ودون العديد من الرسوم التي تمثل هذه المدرسة في جهات مختلفة من الصحراء الليبية وبعضها في أماكن بعيدة مثل وادي زجرا وتين عوينان الواقعة شمالي وادي الشاطن (الشكل 06) وبعضها في جبل بن غنيمة الواقعة للجنوب من فزان (جرزوري باول، 2008، ص.63).⁴¹

التمحو المعروفين جنوب مصر هم أنفسهم (الأقوام ج.) بالنوبة ونفسهم الجارامانيون بالفزان وجبال طاسيلي بالصحراء الوسطى وأن مثل الإنتشار بالصحراء الليبية من مواطنهم إلى مسافات بعيدة شرقا حتى وادي النيل نجد له دليلاً أن قبائل القرعان الحاليين في دارفور حتى الصحراء التي تحد وادي النيل غرباً إلى النوبة العليا إبان القرن السابع عشر والقرعان كما يقول (Kirwan) هم أحفاد الجارامان والجارامان هم من سمي بالتمحو عند المصريين.(Kirwan (L.P.),1986,p.14.)⁴⁷.

3.3. الجرميين من خلال الوثائق الإبيغرافية:

لقد بينت لنا الوثائق الإبيغرافية وصفا عن الجارامانيون ومن أهم هذه الكتابات التي عثر عليها في مدينة سوسة (Hadramutem) هي تصف عبد جاراماني فتقول

FAEX GRAMANTARUM NOSTRUM PRICESIT AXEM
ET PICEO GAUDET CORPOR VERA NIGER QUEM
NISI VOX HOMINEM LABRIS EMISA
SONARAT TERRET VISU NORRIDA LAVA VIROS DIRA ?
HARUMETA TUUM VAPIANT CUSTODEM HUNC
DITIS DEBET HABERE DOMUS FECIT (Kay (N.M.),
2006, p.60.)⁴⁸.

" يأتي حثالة الجرمانتي إلى عالمنا ، ويفخر العبد الأسود بجسده الداكن ، إن لم يكن من الصوت البشري الصادر من شفثيه ، فإن هذا الشيطان بوجهه المروع سيخيف الرجال ، ويسمح لغضب من الجحيم أن يأخذ الوحش لأنفسهم بيت العالم السفلي يجب أن يكون هذا الشخص حارسه، أنجز."

عثر روبيفات (Rebuffat) في أحد معسكرات الليمس (بونجيم بنواحي شمالية للفزان) على نقيشة اللاتينية مكرسة في عدة كلمات هي: عبر عدد من الجارامانتس في مهمّة يسوقون حميرا (GARAMANTES DVCENT (Rebufat (R.),1979,p.226.)⁴⁹ (ASINVS).

4.3. من خلال الفسيفساء:

هؤلاء نحو الشرق حسب مسارات تلك الرسومات من الأقدم إلى الأحدث (الشكل 08)

ومما يدعم رأبي أن الجارامان هم التمحو نأخذ بما قاله (Doguinot) بأن هناك منطقة تقع بين هضبة طاسيلي وتيبستي تسمى حتى اليوم (Tammo) وهي شديدة الشبه باللفظ التمحو الوارد في النصوص القديمة (Camps (G.), *le 05 juin* 2019. URL :

<http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/765>

(⁴⁶، أضيف إلى ذلك بأن الطوارق يطلقون على أنفسهم تماحق (Tamahaque) وهي تسمية يختلف في نطقها من منطقة إلى أخرى فنجد تماشك أو تماجك أو تماحك عند الطوارق فزان ومن هذا المنطلق هل يكون تماحك فزان هم قبائل التمحو معروفين في النصوص المصرية؟

وقد يبدو هذا التساؤل جدير كون التسميات التي إستعرضتها تترك في مقطعها الأول (Tama) ولدينا تغيير واحد يطابق لها تماما عند الطوارق تماحك (Tamaheque) وإسم تما في نظرنا هو من بقايا التمحو وهذا بطليموس يؤكد أن الجارامانيون ينتشرون من فزان إلى شمال نوبة، وقد نجد سندا لهذا القول في تلك العلاقة بين الجارامانيين سكان فزان وسكان شمال النوبة حيث يشتركون في بعض العناصر منها:

أ. ظهور رسوم للماشية في دارفور تشبه ماشية فزان والتي حدثنا عنها هيرودوت أنها ترعى وتمشي تقهقري بسبب إنحناء قرونها إلى الأمام.

ب. ظهور رسومات لراكبين الخيول في فزان مشابهة لرسومات في السودان

ت. طريقة الجرمانت في رسوم الأشكال الإنسانية بثلثات مزدوجة وهي طريقة تظهر في بعض الرسومات الإنسانية بالنوبة.

ث. ظهور مميزات اللبيين الشرقيين وصفوا بالتمحو على الآثار المصرية ومنها خضلة الشعرو الذيل في المؤخرة والريشة وجراب العور نفسها موجودة في الأكاكوس وفزان وفي بعض رسومات النوبة.

وفي الأخير نستنتج أن العناصر التمحو تساند بقوة الرأي بأنهم لجارامانيين المعروفين في المصادر الأدبية والرسومات فهؤلاء

لهم صلات مع غيرهم من الناس وليست لديهم أسلحة وهم لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم." (هيرودوت، الكتاب الرابع، الفقرة، 174).⁵⁴

يرى أعشي (م.) أن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا جارامان بل الجامفانتس (Gamphasantes) لأن الجارامانيين شعب مشهور وكثير العدد ولعب دوراً كبيراً في تاريخ شمال إفريقيا ، أما الجامفانتس فهم مجموعة بشرية ذكرها بومبونيوس ميلا وكانت تستوطن المنطقة الثانية معروفة بحيوانات المتوحشة وكانت تبعد عن الإنسان ولا تستعمل السلاح بل وغير قادرة في الدفاع عن نفسها، كما يذكر هيرودوت ، ولا ندرى هل هذا الكلام الصحيح أم ل؟ (أعشي مصطفى، 2009، 47).⁵⁵

أم ديزانج (J. Desanges) يرى أن هذه التسمية الجامفانتس تتكون من ملحقين جام (Gam) و فاسنتس (Phasantes) يقصد بها الفزانين أي بمعنى الجارامان الفزانين وهناك من يكتب إسمهم بالجارامان كون وهذا هو الأصوب: (J., Desanges) <http://encyclopedieberbere.revues.org>.⁵⁶

إن كان الجارامان في فزان حسب هيرودوت يجهلون إستعمال السلاح ونحن نعرف من خلال المنحوتات و النصوص الفرعونية ، أن الليبيين الشرقيين كانوا يستعملون أسلحة معدنية نحاسية وبرونزية ودروعاً متنوعة من جلود الحيوانات (أعشي مصطفى، 2009، ص.47).⁵⁷

ويقول في الجزء الرابع الفقرة 183:

"وعلى مسيرة عشرة أيام أخرى من أوجلة يوجد تل آخر من الملح تتوسطه عين مياه متدفقة وحولها الكثير من النخيل المثمرة على غرار الأماكن الأخرى، ويسمى الأهالي الذين يسكنون هذه الجهات بالجارامانتس، وهم أمة كبيرة من الناس، وهم يمارسون العادة التالية في الزراعة: يغطون الأرض التي تكسوها الأملاح بطبقة من التربة ثم يبذرون عليها البذور هي وسيلتهم في الزراعة.

والمسافة بين بلادهم وبلاد التوتفاجي (أكلة اللوتس بطرابلس الآن) على أقصر ثلاثين يوماً.

كشفت لنا فيفساء فيلا دار بوك عميرة بالقرب من زليطن جانبا مهما عن الجارامانيين على أساس أنهم من المجرمين وأسرى الضحايا المنحوسى الحظ وقد ربط كل منهما على عمود خشبي مثبت على عربة ضحيته، بينما يدفع العامل المختص بالحلبة (البستياوس) بالضحية الأخرى إتجاه أحد الوحوش (الشكل 09)، وفي منظر آخر يسحب عامل الحلبة من شعره نحو أحد الأسود لإفتراسه (أنديشة أحمد محمد، 2008، ص.349).⁵⁰ (وفي هذا الشأن يؤكد البعض أن هؤلاء الأسرى هم الجارامانيون الذين إنتصر عليهم القائد الروماني فاليريوس فوستوس (VALERIVS FVSTVS)، حيث تم تقديم أولئك الأسرى كقطعام لأسود في حلبات المصارعة بمدينة لبتيس ماجنا (أنديشة أحمد محمد، 2008، ص.349).⁵¹ ومع ذلك يرى البعض الآخر من الباحثين مثل (Auirigemme.S.) أن أولئك الأسرى كانوا من النوميديين والذين يجروهم هم من الجرامان حيث يظهر لنا هذا الأخير ببشرة ميالة للزرقة، أم النوميدي بالبشرة السمراء الداكنة، وقد بين هذا الباحث أن النوميدي تم أسرهم من طرف الرومان بعد مقتل تكفاريناس عام 24م (Auirigemma (S.), 1926, p.35).⁵²

4. الجرميين من خلال المصادر الأدبية:

1.4. المصدر الإغريقي:

من المعروف أن إسم ليبيا وبعض قبائلها قد وردت في كثير من النصوص اليونانية القديمة التي ترجع بعضها لعصر مبكر جدا ، إلا أن هيرودوت المؤرخ الإغريقي⁵³ يعد أول من ذكر أسماء القبائل الليبية ومواقعها بشئ كثير من التفصيل و الإسهاب من بين تلك القبائل هي الجارامان كأول تصريح من المؤرخين أو من الأثر على الإطلاق، وربما يكون فد إستقى معلوماته عنها من أحد التجار الإغريق من سكان المدن الإغريقية الخمس الذين زاروا جرمة.

ويقول هيرودوت في الجزء الرابع الفقرة 174:

"ووفق هؤلاء من جهة رياح الجنوب يقطن الجامفانتس في المنطقة المعروفة بالحيوانات البرية وليست

"... وقتل كافاراس (Caphauras) أحد بحارة السقينة أرجو المدعو كانتو (Kanto) وكان كافاراس هو أكبر أبناء فوباس ليكوس (Phoebas Leceus) من محبوبته أكالكليس (Akakalis)، وهي نفسها ابنة الملك مينوس، ولقد نفاها والدها إلى شواطئ ليبيا عندما علم بأنها على وشك وضع مولودها الإلهي، وهناك أنجبت أكالكليس المدعو أميليثنكس (Amplishenex) الذي أطلق عليها جاراما (Garama) ولقد أحب جاراما بدوره الخنثى تريتونيا (Tretonia) وأنجب منها ناسامون (Nasamon)..." (أيوب محمد سليمان، 1986، ص. 47).⁶⁰

أما المراجع الفينيقية والقرطاجية فلم يصل إلينا منها شيء يشير إلى العلاقات بين المدن الفينيقية لا سيما قرطاج وجرمة إلا بعض الشذرات التي وردت في كتابات الرومان والتي يظهر بأنهم نقلوها عن القرطاجيين أو التجار الفينيقيين، ولعل تدمير قرطاج على يد الرومان على ذلك النحو القاسي الذي يعد إحدى مآسي التاريخ قد ذهب بوثنائق تلك المدينة التاريخية الكبيرة (أيوب محمد سليمان، 1986، ص. 47-48).⁶¹

2.4. المصدر الروماني:

يعد الكتاب الرومان من أهم المصادر الرئيسية التي نستمد منها معلوماتنا عن الجارامانيين لا سيما خلال فترة الحكم الروماني للسواحل الليبية، ويعتبر المؤرخ الرواني سترابو (Strabo of Ameseae) الذي عاش بين (66 ق.م - 24 م)، أول الكتاب الرومان الذين تحدثوا عن الجارامان، فقد سجل ذلك في سفره الكبير الذي سماه بالجغرافيا (Geographicae) مايلي:

"إننا لا نعرف شيئاً عن أغلب القبائل التي تسكن ليبيا لأن الجيوش الأجنبية أو الرحالة الأجانب قليلا ما إرتادوا البقاع الداخلية، كما وأن القليل جداً من سكان تلك الجهات هم الذين يجيئون إلى مدننا بالنشاط، وحتى هؤلاء القلة لا يذكرون أية أخبار مفصلة عن بلادهم، وعلى أية حال فإنني أنقل المعلومات التالية رواية عنهم:

يسكن في أقصى جنوب ليبيا الأقوام المسمون باسم الأثيوبيين، وإلى الشمال منهم سكن الجرامنت، وإلى جوارهم الفاروسي (Pharusu) و الزنوج (Nigriti) وإلى الشمال منهم

وهم يقتنون نوعا من الثيران ترعى وهي تسير القهقري (إلى الخلف) وذلك لأن قرونها الطويلة الممتدة للأمام قد تنغرز في الأرض وتمنعها من السير لأمام عند الرعي وهي تمتاز كذلك بكثافة وخشونة جلودها وفيما عدا ذلك فغنها لا تختلف عن غيرها من الثيران.

ويخرج هؤلاء الجارامانتس في عربات تجرها أربعة من الخيول لإصطياد الأقوام المسمون بالأثيوبي ترووجلودي من سكان الكهوف. ويعتبر القوم الأخيرون من أسرع من نعرفهم في العدو وهم يعيشون على أكل الثعابين و الزواحف وليست لهم لغة بل أنهم يحدثون أصواتاً تشبه خفيف الخفافيش." (هيرودوت، الكتاب الرابع، الفقرة. 183).⁵⁸

وترجع أهمية هذا النص إلى أنه أقدم نص تعرض للجارامان، فحسب رواية هيرودوت كان الجرامان يعيشون في فزان وهي منطقة مشهورة عندهم خلال القرن الخامس قبل الميلاد وكانوا يمارسون الزراعة و الصيد بمعنة أقوام مستقرة، كما كانوا يسترقون أقواما آخرين أقل منهم في مدارج الحضارة، وكان هؤلاء الأخيرون يسكنون الكهوف وهذا منافي لأثار الموجودة في جرمة التي تعود إلى ألف أولى ق.م، نويمكن مقارنة النص الثاني بالنص الأول حيث يستنتج سليمان أيوب السبب في التناقض بين قول المؤرخ في النص الأول أن الجارامانيون ليس لديهم أسلحة وهو عزل وأنهم لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم وبين قوله في النص الثاني أنهم يملكون عربات تجرها أربعة من الجياد وأنهم يصيدون بها العبيد الترووجلودي، لا بد أن المؤرخ الإغريقي قد إلتبس عليه الأمر في النص الأول فنذكر الجرامانتس بدلا أن يذكر الأثيوبي ترووجلودي.

ويظهر أن الإغريق القدماء كانوا يعرفون الجارامان، ولربما كانت أساطيرهم تذكر بأنهم يرجعون بأورمتهم إلى أصل كرتي أو إلى شعوب البحر المتوسط كما ذكرنا في مقبل هذا الفصل حسب تعبير الطاتب السكندري أبولونيوس الرودسي (Apollonis Rhodes) المولود سنة 220 ق.م تلك الرويات كانت شائعة في أيامه حين كتب في رواية أرجو⁵⁹ (Argo): (أيوب محمد سليمان، 1986، ص. 47).

بوضوح ولا المنطقة التي قرب المحيط." (سترابو، الفصل السابع عشر، الفصل الثالث، الفقرة، 23).⁶⁴

ما أشعارفيرجيل الخالدة تحكي لنا عظمة الإمبراطورية الرومانية أكثر من ذكرها الجرامنتيين، رغم أبياته التالية تعتبر نظرياً جديداً عن الجرامنتيين أنفسهم قالها عندما وصل أحفاد طروادة إلى ليبيا هاربين من الموت:

" هذا هو الرجل الخالد الذي سمعتم عن وعد القدره، أوغسطين العظيم والقيصر الخالد، الذي سيعيد مجد العصور الذهبية بين حقول لا تيوم، والذي سييسط إمبراطوريته إلى ما وراء الجرامنتيين والهنود، تمضي إلى عالم النجوم ومجرى الشمس." (دانيلز تشالز، 1974، ص.13).⁶⁵

ويعد ما كتبه الروماني بليبي الأكبر الذي عاش ما بين (33 أو 24 م إلى 84 م)، مرجعاً هاماً للإحتكاكات التي حدثت بين الرومان والجرامنت خلال فترة حكم الإمبراطور الروماني - فسبازيان⁶⁶ (Vespasian) 'أيوب محمد سليمان، 1986، 156). ويرجع إلى بليبي الأقدم الفضل أيضاً في سرد أخبار حملة رومانية قديمة حدثت في عهد أغسطس سنة (19 ق.م)، ولا نعرف على وجه التحديد السبب الذي من أجله لم يذكر سترابو أبناء هذه الحملة ضمن ماذكر من أخبار الليبيين والرومان، ولعله لم يذكر أبناء هذه الحملة إما لعدم أهميتها وإما لأن الحملة فشلت في إحتلال جرمة، وهو أمر تؤكد الحقائق الأثرية والتاريخية ويقول بليبي الأقدم في كتابه التاريخ الطبيعي (Naturalis Historiae):

" تقع بلاد الجرامنتيين على مسافة إثني عشر يوماً للغرب من واحة أوجلة." (Plinius : S / N.H / Loeb / . V - 5 . 4).⁶⁷

وفي نفس الكتاب يسرد لنا بليبي أبناء الحرب التي دارت بين الجارامان والرومان:

"... في ذلك الإتجاه تقع أرض فزانبا (فزان) التي إستولينا عليها وفتحناها بقوة أسلحتنا إذ غزونا مدن أليبي (Alele) وكيلابا (Cillaba) وكذلك كيدانوس (Cydanus) غدانس) الموجودة قبل صبراتة، ومن هذه النقطة تبدأ سلسلة من الجبال تمتد لمسافة طويلة من الشرق إلى الغرب،

يعيش الجاتولي (Gatoli). (سترابو، الفصل السابع عشر، الفصل الثالث، الفقرة، 19).⁶²

وفي مكان آخر من نفس الكتاب يقول:

" تمتد بلاد الليبيين المنحدرين من أرومة فينيقية إلى جبال الجاتولي وفيما وراء أرض الجاتولي، وفي إتجاه مواز له توجد بلاد الجارامنتيين حيث يوجد ما يسمى بالحجر الكارخيدونيون (القرطاجي) (Carthaginian Stones) ويحكي بأن بلاد الجرامنت تمتد من مسافة تسعة أو عشرة أيام من بلاد الأثيوبيين الذين يعيشون على شاطئ المحيط إلى خمسة عشر يوماً من معبد أمون، وهؤلاء القوم المسمون بالجرامنت يوجدون بين الأرض الجاتولي وشواطئنا سهول كثيرة وجبال عديدة وبحيرات كبيرة وأنهار بعضها يجري تحت الأرض بجانب الواحات فالجارامنتيين معتدلون في طعامهم وزينتهم ومتقشفون جداً في حياتهم وملابسهم، ويقتي الواحد منهم الكثير من الزوجات ولديهم الكثير من الأبناء، وفيما عدا ذلك فهم يشبهون البدو الرعاة العرب ويعني ملوكهم بتربية الخيول حتى أنهم ليقومون سنوياً حفلاً يحضره الملك ليشاركه تعشير الخيول التي تلد لهم سنوياً حوالي الألف مهر، أما الثيران لها رقاب أطول مما عليه في المناطق الأخرى، أما الخراف عندهم فهي تغذي بالحليب واللحم خصوصاً قرب أثيوبيا، هذه هي الأحوال في المناطق الداخلية." (سترابو، الفصل السابع عشر، الفصل الثالث، الفقرة، 02).⁶³

وفي الفقرة 23 من نفس الكتاب يقول:

"...وتكون الأرض الجارامنتيين منتجة للسلفيون ضيقة وطويلة وشبه جافة ويبلغ طولها باتجاه الشرق حوالي ألف ستاديون والعرض ثلاثمائة ستاديون أو أكثر بقليل، الجزء المعروف على الأقل، يعتقدون أن كل المنطقة التي تقع على خط العرض نفسه بشكل متصل تتشابه في المناخ وانتاج النبات، ولكن طالما ان الكثيراً من الصحاري تفصل فإننا نعرف جميع الأماكن، للأسباب نفسها تقريباً تكون الأماكن التي وراء أمون والواحات حتى أثيوبيا مجهولة، ولا يمكننا أن نذكر حدود أثيوبيا ولا حدود ليبيا ولا حتى المنطقة التي وراء مصر

طمر الأبار الواقعة على الطرق المؤدية إلى بلادهم، هذا علماً بأن هذه الأبار من السهل حفرها نظراً لقرب المياه الجوفية من سطح الأرض، إلا أنها تتطلب معرفة الأماكن التي يمكن العثور فيها على المياه.

وفي خلال الحروب التي خضنا غمارها في هذه الأيام ضد أهالي مدينة أويا (Oeenses) تحت قيادة الإمبراطور فاسبازيان عثر الرومان على طريق أقصر بأربعة أيام عن الطريق المعروفة، وقد أطلق على هذا الطريق الجديد إسم الطريق الواقع خلف الرأس الصخري (Caputa Saxi) " (بليني الأكبر، التاريخ الطبيعي الكتاب الخامس، الفقرة 25-27)⁷⁰

وتظهر عناية جغرافي الرومان بتقصي أنباء البلاد المحيطة بعالمهم في مؤلفاتهم الجغرافية التي حوت الكثير من الحقائق، فنجد أن الكاتب بومبيوس ملا (Pomponius Mela) الذي ولد سنة (40م) يذكر في كتابه المدن الحضرية (De Situ Orbis) كالتالي:

" ويملك الجارامانت نوعاً من الثيران تميل برؤوسها للجنب عندما ترعى وذلك لأن قرونها الطويلة الممتدة للخارج تمنعها من أن تتجه برؤوسها مستقيمة للأرض.

وهم يعتبرون النساء متاعاً مشاعاً بينهم ويعتبرون الأبناء الذين يتوالدون من مثل هذا الجماع أبناء لأكثر الرجال الذين جامعوا أمهاتهم شياً" (أيوب محمد سليمان، 1986، ص.45).⁷¹

ويعد بطليموس الجغرافي الذي عاش بالإسكندرية خلال القرن الثاني بعد الميلاد كم أهم الكتاب الذين تكلموا عن البلاد الواقعة في الصحراء الكبرى ومن ضمنها فزان، فقد ذكر في كتابه الجغرافيا المعلومات التالية:

" في دواحل ليبيا فيما وراء منابع سينيضس (Cinyphus) ' وادي كعام' توجد المدن التالية: فانياس (Vanias) ساباء (Saba) 'سبها' بدريم (Bedirum)، جاراما (Garama) المدينة الرئيسية..." (أيوب محمد سليمان، 1967، ص.156).⁷²

ويقول أيضا في فقراته الأخرى:

ولقد أطلق عليها الرومان جبل السوداء (Ater) وذلك نسبة لونها الذي إكتسبته بفعل العوامل التكتونية أو نتيجة لإحتراقها بفعل أشعة الشمس، وخلف هذا الجبل تمتد الصحراء تقع على أطرافها الشمالية ماتلجا (Matelga) المدينة الجرامنتية ثم دبريس (Debris) حيث يوجد نبع ماء يطلق عليه ماء ساخن لدرجة الغليان في منتصف الليل بينما يطلق ماء في برودة الثلج في منتصف النهار، وكذلك مدينة جاراما (Garama) الشهيرة عاصمة الجارامانتين.

لقد إستولت القوات الرومانية على كافة النواحي المذكورة، وكلل 'كورنيليوس بالوس' (Cornelius Balus) بأليل النصر لفوزه في تلك الغزوات فزف في عربة النصر وحصل هو وعمه بالبوس الكبير (Balbus Maximum)، على شرف (Quiritium) وحق المواطنة لأنهما لم يكونا من مواليد روما بل كانا أجنيبين من مدينة قادس " (Plinius : S / 68.N.H / Loeb / .V - 5.4)

ومما هو جدير بالذكر أنه رغماً من أن السلطات الرسمية الرومانية لم تدون في سجلاتها الرسمية إلا أسماء المدن التي ذكرناها إلا أن بالبوس قد حمل في حفلات النصر شعارات البلاد و المدن على الترتيب التالي:-

" مدينة تابيديو (Tabidio) ، قبيلة نيتري (Niteri)، مدينة نيغي جميلية (Neghigemela)، قبيلة بابيوم (Bubeium)، قبيلة أنيبي (Enipi)، مدينة ثين (Thuben)، جبل السوداء، مدن نيتيرن (Nitirun)، رابسا (Rapsa)، قبيلة ديسيرا (Discera)، مدينة دبريس (Debris)، وادي ناثابر (Nathabar)، مدينة تابساجو (Tapsago)، قبيلة ناناجي (Nannagi)، مدينة بون (Boin)، مدينة بيجي (Pegi) ، وادي داسيباري (Dasibari)، وكذلك المدن المجاورة التالية: باراكو (Baraco) وبالوبا (Baluba) والاسي (Alasi) وبالسا (Balsa) وجولي (Goli) وماكسالا (Maxula) وزيزاما (Zizama) وجبل جيرى أو غيري (Gyri) وهي التي يظهر من إسمها أن بها الأحجار الكريمة المعروفة.⁶⁹

وإلى يومنا هذا لا يوجد درب مطروق يصل ساحل البحر ببلاد الجرامنت لأن ذلك الجنس الملعون قد دأب على

- لقد وثقت لنا المصادر الأثرية والأدبية مدى ازدهار جزمة على كافة الأصعدة فكان لهم نظام حكم ملكي وحياء تجرية رعوية زراعية تطورت بموجبه حياتهم الإقتصادية، ونظام إجتماعي أساسه الأسرة و حياة دينية.
- إهتمام المؤرخين الرومان بالجرميين هو دليل على قوتهم السياسية والعسكرية.

" أما أسفل من أفريقي (فريقيا) وكيريناكي (قوريناية) فتقع صحراء يفي (ليبيا) وقبائل كبيرة تسكن ليبيا، إذ تمتد قبيلة جارامانتس من منابع نهر فاغرادا حتى بحيرة نونفا (النوبة)." (بطليموس كلاوديوس، جغرافيا، الكتاب الرابع، الفصل السادس، الفقرة 5)⁷³.

أما تاكيتوس ذكر في كتابه التواريخ الفقرة 50 :

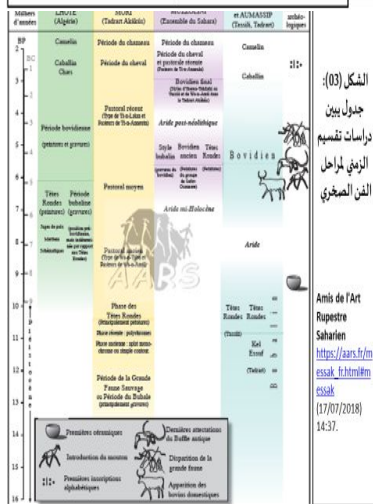
"...وأثناء النزاع بين مدينتي لبتيس ماجنا وأويا، أستنجدت أويا بالجارامانتيس ضد لبتيس ماجنا، وقد لى الجارامنتيون نداء أويا وحاصروا مدينة لبتيس ودمروا حقولها، ورغم إنسحابهم عقب تصدي القائد الروماني فستوس لهم ومحاولته إسترداد بعض الغنائم منهم، إلا أن الجارامانتيون قاموا ببيعها أثناء تراجعهم إلى موطنهم للقبائل البعيدة." (Tacitus,Histories,IV,50.)⁷⁴.

7. ملاحق:



الشكل (09): جاراماني مثبت بالعبود الخشي على العربة

https://mediterranees.net/art_antique/oeuvres/ziten/garamantes.html [10-06-2019] 11:54



الشكل (03):

جدول بين

دراسات تقسيم

الزمني لمراحل

الفن الصخري

Arde

Arde

Arde

Arde

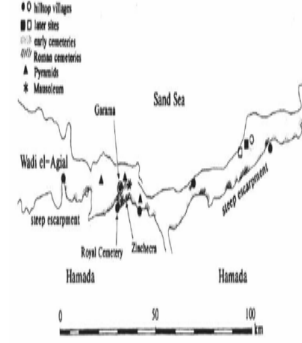
Arde

Arde

Arde

Arde

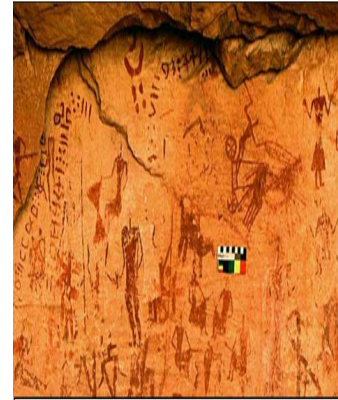
Arde



الشكل (02): المواقع الجرمية على ضفاف وادي الأجيال

Trousset(P) Despoix, (I) Gauthier(C), Gauthier(C), et E.B., « Fezzân », in Gabriel Campo (dir.), 28 / Escartotière-Figuié, Aix-en-Provence, Edisud (volumes 1, no 18), 1997 [En ligne], mis en ligne le 24 février 2012, consulté le 01 février 2017. URL : <http://encyclopediebereberes.revues.org/2083>

. الهوامش:



الشكل (06): مشهد من تينانين بغزان بين العرة وكتابة التيفيناغ في المرحلة الأولية

Amis de l'Art Rupestre Saharien (01/06/2019) 14:07
https://aars.fr/images/91nanneuin_3_2.jpg

للمزيد...يراجع: عبد اللطيف البرغوثي التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، دت، ص.38).

⁵ الزدام نجلاء عبد الله، المرجع السابق، ص.08.

⁶ الديناصوري جمال الدين ، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ب.ت، ص.61.

⁷ الزدام نجلاء عبد الله، المرجع السابق، ص.09.

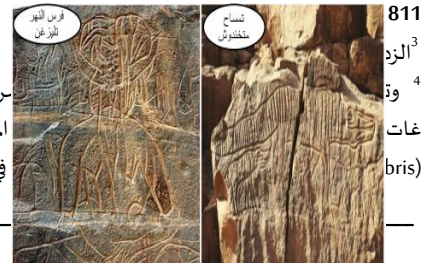
⁸ أيوب محمد سليمان، جريمة...، المرجع السابق، ص.12.

⁹ هيروودت، التاريخ، ج.4، ترجمة وتعليق مصطفى الأعشي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، الرباط، 2008، الفقرة 183.

¹⁰ نفسه، الفقرة، 184.

¹ الزدام نجلاء عبد الله، الجرامنت وعلاقتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم جامعة مرقب، زليتن، 2009، ص.07.

² أيوب محمد سليمان، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى



ر من الكفرة إلى المملكة، وأوباري في وادي لأجال.

811
³ الزد
⁴ و
غات
bris)

- ³¹ جرزبوري باول ، المرجع نفسه، ص.35.
- ³² نفسه، ص.35.
- ³³ العقون أم الخير، العلاقة الحضارية و السياسية بين مصر وشمال إفريقيا (منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم نوقشت بجامعة الإسكندرية، 1988، ص. 112.
- ³⁴ جرزبوري باول ، المرجع نفسه، ص.42.
- ³⁵ يعتبر فابريزيو موري (Mori.F) أن هذه المرحلة تتضمن نقوش ورسومات ، بينما يقول هنري لوط أن الرؤوس المستديرة لا تتضمن إلا رسوما للمزيد يراجع: (Lhote (H.), Les gravures rupestres de l'atlas saharien monts des ouled nail et rgion de djelfa, Algérie, Office du parc national du tassili, 1984, pp.257-259.).
- ³⁶ فابريزيو موري، تدرارات أكوكوس – الفن الصخري وثقافة الصحراء ما قبل التاريخ، منشورات مركز جهاد الليبي، 1988، ص.92.
- ³⁷ بن بوزيد لخضر، الأثر الديني في مشاهد الرسوم الصخرية لمنطقة الطاسيلي – أجر خلال مرحلة ذوي الرؤوس المستديرة (8000 ق.م- 2500 ق.م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص.18.
- ³⁸ Muzzolini (A.), Masques et thromophes dans l'art rupestre du Sahara centrak, archeonil, 1991, p.43.
- ³⁹ أيوب محمد سليمان، المرجع السابق، ص.79.
- ⁴⁰ العقون أم الخير، المرجع السابق، ص.112.
- ⁴¹ جرزبوري باول ، المرجع نفسه، ص.63.
- ⁴² نفسه، ص.59.
- ⁴³ كاهبس غابريال، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة حزال عبد الرحيم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص.104.
- ⁴⁴ صالح عبد العزيز، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة، 196، ص.191.
- ⁴⁵ مصطفى عبد السليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966، ص.09.
- ⁴⁶ Camps (G.), " Avertissement " in *Encyclopédie berbère, 1 / Abadir – Acridophagie [En ligne], mis en ligne le 01 septembre 1989, consulté le 05 juin 2019. URL : http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/765*
- ⁴⁷ Kirwan (P.L.), Expeditions to the upper Nile and the chad Darfur region Libya in history University of Libya of art, Bengazi, 1986, p.257., p.141.
- ⁴⁸ Kay (N.M.), Epigrams from the anthologia latina, text, translation and commentary, first publishe, london, 2006, p.60.
- ⁴⁹ Rebufat (R.), « La frontière romaine en Afrique : Tripolitaine et Tingitane », *Ktéma*, 1979, 4, Pp. 226-233, p.226.
- ¹¹ نفسه، الفقرة 183.
- ¹² سترابون، الجغرافيا، الكتاب السابع عشر، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قارون، بنغازي، 2003، الفصل الثالث، الفقرة 19.
- ¹³ أيوب محمد سليمان، مرجع سابق، ص.67.
- ¹⁴ جرزبوري باول ، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية، ترجمة إبراهيم أحمد إمام، المهداوي، منشورات جامعة قارون، ط 1 ، 2008 ، بنغازي، ليبيا، ص.18.
- ¹⁵ أيوب محمد سليمان، مرجع سابق، ص.67-68.
- ¹⁶ نفسه، ص.91.
- ¹⁷ نفسه، ص.91.
- ¹⁸ أعشي مصطفى، الأحاديث... المرجع السابق، ص.62.
- ¹⁹ Desanges (J.), « Garamantes », in Gabriel Camps (dir.), *19 / (« Volumes », no 19) , Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud 1998 [En ligne], mis en ligne le 01 juin 2011, consulté le 02 février 2017. URL : http://encyclopedieberbere.revues.org/1993.*
- ²⁰ Rebufat (R.), « La frontière romaine en Afrique : Tripolitaine et Tingitane », *Ktéma*, 1979, 4, Pp. 226-233, p.226.
- ²¹ Camps (G.), « Les Gramantes, Conducteurs de Chars Et Batisseurs dans le fezzan antique », 2002, https://www.clio.fr/BIBLIOTHEQUE/les_garamantes_conducteurs_de_chars_et_batisseurs_dans_le_fezzan_antique.asp
- ²² أعشي مصطفى، المرجع السابق، ص.62.
- ²³ تشارلز دانيلز، الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمة أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، 1974، ص.08.
- ²⁴ أيوب محمد سليمان، مرجع سابق، ص.131.
- ²⁵ نفسه، ص.38-39.
- ²⁶ الحجازي عبد الناصر ، مناقشة آراء التي قيلت في الجرمنت، مجلة آثار العرب، العدد الأول، 1990، ص.64.
- ²⁷ نفسه، ص.64-66.
- ²⁸ مراجع حسين عبد العالي ، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، قسم الدراسات التاريخية والآثرية، كلية الآداب والتربية، جامعة قارون، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ب.ت، ص.35.
- ²⁹ أيوب محمد سليمان، جزمة من تاريخ... المرجع السابق، ص.65.
- ³⁰ يرجع الفضل إلى الدارسين الإيطاليين في مسألة رصد الدراسات الفن الصخري وما يتصل به من أدوار جاءت على أسس منهجية، من خلال نا أوفد من بعثات حققت نتائج عالية.

المعلومات في فترة حياته ما بين (23-29م)... للمزيد يراجع: أيوب محمد سليمان، حملة كورنيليوس بالبوس، ليبيا في التاريخ القديم، منشورات الجامعة الليبية، 1968، ص. 157.

⁷⁰ بليتي الأكبر، التاريخ الطبيعي الكتاب الخامس، الفقرة 25-27، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، 2004، ص. 31.

⁷¹ أيوب محمد سليمان، جريمة... المرجع السابق، ص. 45.

⁷² أيوب محمد سليمان، حملة كورنيليوس... المرجع السابق، ص. 156.

⁷³ بطليموس كلاوديوس، جغرافيا، الكتاب الرابع، الفصل السادس، الفقرة 5، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا 2002، ص. 91.

⁷⁴ Tacitus, Histories, IV, 50.

⁵⁰ أنديشة أحمد محمد، الحياة الاجتماعية في المرافق الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، ط1، جامعة التحدي، سرت ليبيا، 2008، ص. 349.

⁵¹ نفسه، ص. 349.

⁵² Auirigemma (S.), Imosici Di Zliten , Africa Italiana, Vol, 2, 1926, p. 35.

⁵³ هذا المؤرخ الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد قد زار عدداً كبيراً من الأقطار ويظهر من كتبه الخمس أنه كان ملماً بأحوال عالمه، ومن المحتمل أن يكون هيرودوت قد زار برقة حيث كانت تقوم في أيامه خمس مدن إغريقية كبرى أنشأها المستعمرون اليونان في الأراضي الليبية، وكانت علاقة الليبيين و الإغريق الساكنين بتلك المدن علاقات سلام أحيانا وعلاقات حرب أحيانا أخرى ، وكانت القوافل تفتد من الداخل المواد الأولية وتطلع التجار الإغريق إلى معرفة أخبار وجغرافية البلاد الواقعة في وسط الصحراء الليبية وخلفها من بينها جريمة التي إستقى منهم هيرودوت معلومات قيمة عنها... للمزيد يراجع : أيوب محمد سليمان، المرجع السابق، ص. 45.

⁵⁴ هيرودوت ، تاريخ هيرودوت، الكتاب الرابع، ترجمة أعشي مصطفى، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009، الفقرة 174.

⁵⁵ أعشي مصطفى، هيرودوت يتحدث عن الليبيين (الأمازيغ)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009، ص. 47.

⁵⁶ Desanges (J.) « Garamantes », in Gabriel Camps (dir.), 19 / (« Volumes », no 19) , Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud 1998 [En ligne], mis en ligne le 01 juin 2011, consulté le 02 http://encyclopedieberbere.revues.org/1993 février 2017. URL :

⁵⁷ أعشي مصطفى، المرجع السابق، ص. 47.

⁵⁸ هيرودوت، المصدر السابق، الفقرة 183، ص. 62.

⁵⁹ أيوب محمد سليمان، المرجع السابق، ص. 47.

⁶⁰ نفسه، ص. 47.

⁶¹ نفسه، ص. 47-48.

⁶² سترابون ، الكتاب السابع عشر، الفصل الثالث، الفقرة 19، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 19، 2003، ص. 41.

⁶³ نفسه، الفقرة 2.

⁶⁴ نفسه، الفقرة 23.

⁶⁵ دانيلز تشالز، مرجع سابق، ص. 13.

⁶⁶ أيوب محمد سليمان، جريمة... المرجع السابق، ص. 156.

⁶⁷ Plinius : S / N.H / Loeb / .V - 5 .4

⁶⁸ Ibid, V. 5.5.

⁶⁹ هناك مجموعة كبيرة من الأسماء التي لم يتعرف عليها حتى وقتنا الحاضر بعضها لأسماء مناطق و الأخرى لأسماء أنهار وقد كانت فترة الحملة التي قام بها الرومان بقيادة بالبوس في العام 19 ق.م أكبر فترى توثيق للمناطق الجنوبية من ليبيا وقد نقل لنا بلين الأقدم هذه